CONCOURS CENTRALE•SUPÉLEC

Arabe

MP, PC, PSI, TSI

2018

4 heures Calculatrices interdites

L'usage de tout système électronique ou informatique est interdit dans cette épreuve.

Rédiger en arabe et en 500 mots une synthèse des documents proposés, qui devra obligatoirement comporter un tire. Indiquer avec précision, à la fin du travail, le nombre de mots utilisés (titre inclus). Un écart de 10% en plus ou en moins sera accepté.

Ce sujet propose les documents suivants :

— un article de Rana Najjar, du journal *al-Hayat*, le 11 avril 2016 ;

— un article du site *Khaleej on line*, le 13 avril 2016 ;

— une chronique culturelle du journal *al-Hayat*, de Zahi Wahbi, rubrique « de l'encre et du sel », le 19 février 2016.

L'ordre dans lequel se présentent les documents est aléatoire.

الصحافة الورقية... أزمة محتوى واستقلالية وتطوير بنيوي

جريدة الحياة - الاثنين ١١ أبريل/ نيسان ٢٠١٦ - بيروت – رنا نجار

تمرّ الصحافة عموماً والورقية خصوصاً بأزمة مالية وبنيوية وهيكلية، وبالتالي مرحلة انتقالية دقيقة، منذ العام 2008 تقريباً حين بدأ الحديث عن تحوّل بعض الصحف والمجلات من الورقي إلى الرقمي، وكيفية تغيير وجهة الصحافة من نشر المعلومة إلى الغوص في المعنى الثقافي الواسع للكلمة وتقديم مادة سلسة وعميقة وحصرية بعيداً من الأجندات السياسية والصراعات، وتحديد الجمهور المستهدف ونقل صوته. وكانت « ذي كريستيان ساينس مونيتور » أولى الصحف الأميركية التي تحوّلت كلياً إلى الإلكتروني في 2009 بعد قرن كامل من الصدور ورقياً. وكان الكاتب الأميركي مايكل أس. مالون أول من توقع في مقالة على موقع محطة ABC NEWS في 2005 موت الصحافة الورقية بسبب الثورة التكنولوجية. ومذّاك شهدنا تحولات صحف عالمية كثيرة آخرها « ذي إندبندنت » البريطانية التي احتجبت نسخها الورقية واكتفت بالإلكترونية « وفق خطة مدروسة لجذب جمهور واسع من الزوار عبر المحافظة على مصداقية الجريدة وتقديم محتوى متميز ». وفي غضون ذلك، تتهاوى غالبية الصحف والمجلات العربية جراء الخسائر المادية وتراجع عدد القراء والتغيرات السياسية والتكنولوجية المتسارعة، خصوصاً بعد ثورات الربيع العربي.

وبدا مسؤولو هذه الصحف والمؤسسات الإعلامية من مصر إلى تونس إلى العراق والأردن ولبنان كأنهم مكبّلون أو في غيبوبة أو يغضون النظر عمّا يحلّ بحاضر المهنة ومستقبلها في العالم، ومضوا ينقلون الخبر « غير الطازج » الذي تسبقهم إليه المواقع الإلكترونية والتلفزيونات والإذاعات وصفحات التواصل الاجتماعي، من دون وضع أي خطة استراتيجية احترازية في بنى هذه المؤسسات وسياسة الأخبار والمواد المنشورة.

مرّ أكثر من عشر سنوات على الجدل الدائر في الغرب حول كيفية تطويع الصحافة لتتماشى مع عصر الهواتف الذكية وسرعة وصول المعلومة مباشرة صوتاً وصورة، وكيفية التناول وتوجهات المحتوى وتحديد الجمهور المستهدف. وتحوّل الحديث الآن إلى انتقال الصحافة إلى ثلاثية الأبعاد والبحث عن مصادر تزيد جرعات المواد الطازجة والعميقة ذات المصداقية العالية، إضافة إلى البحث عن مصادر تمويل ذاتية بدءاً من تسديد رسوم اشتراك مقابل زيارة مواقعها والتعرف إلى المعلنين، وهذا من بديهيات كبرى المؤسسات الإعلامية، وصولاً إلى فرض رسوم على النسخ الرقمية التي تحمَّل عبر تطبيقات الهواتف والأجهزة الذكية، والاستثمار في تطوير تطبيقات جديدة بلغات إلكترونية – صحافية جديدة.

خلال سنوات التحول المستمرة، تجنّبت مهنة الصحافة في العالم العربي الاعتراف بفشلها، فنفر منها القراء لأنها لا تقدّم مادة تتعدى الخبر وتنفيذ أجندات سياسية معينة، لتلقي باللوم في تراجعها وخسائرها المادية على الإنترنت والقارئ العربي الذي لم يكن يوماً نهماً. ولا ننسى أن قراءة الصحيفة وشراءها كفعل يومي لا يزال حتى اليوم في العالم العربي نخبوياً على عكس تحوّله إلى جماهيري في الغرب. والدليل أن صحفنا فشلت في التوجه إلى فئات المجتمع كافة، من عامل البناء إلى الميكانيكي إلى ماسح الأحذية إلى المزارع إلى الصيدلي إلى المحامي إلى عامل التنظيفات إلى الخياط إلى التشكيلي إلى الراقص إلى المسرحي إلى عارضة الأزياء وإلى الحرفي إلى الطبيب وإلى بائع الصحف نفسه والصحافي نفسه... كل هؤلاء لا يجدون في صحفنا اليوم ما يحاكي مهنهم مثلاً، أو اهتماماتهم، إذ تستحوذ القضايا والصراعات السياسية الجزء الأكبر من الصحف العربية وتعطى الثقافة والمجتمع والمواد الماغازينية هوامش ضئيلة.

كل ذلك لم نلتفت إليه، بل لبّسنا أزمتنا للإنترنت باعتبارها « شيطاناً » و« وحشاً » يبعد القراء العرب « النهمين » عن الصحف، في حين أن دراسات كثيرة أظهرت، خصوصاً في الولايات المتحدة، أن نسبة القراءة (كتب، صحف، مجلات) وارتياد المكتبات خصوصاً لدى الشباب وجيل الأجهزة الذكية في ازدياد. لا بل إن غالبية القراء يقرأون المقالات في شكل غير مباشر عبر روابط إلكترونية تظهر على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي صدفة، وتدفع المرء إلى النقر عليها لإرضاء حشريته وبالتالي قراءتها. وندرك تماماً هنا أن المقارنة بين صحفنا وصحف الولايات المتحدة مجحفة، كما ندرك أن لكل صحافة بلد حالة خاصة.

وسيط العرض - تقول الصحافية والكاتبة الأردنية ومؤسسة شبكة « أريج » (إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية) رنا صباغ لـ« الحياة » إن « رسالة الإعلام لن تتغير كما هو دور السلطة الرابعة، لكن التغيير هو في وسيط العرض ». وتؤكد أن «المستقبل للإعلام الرقمي ». وتضيف : « في بريطانيا مثلاً لم يعد أحد تحت سن الستين يشاهد نشرة الأخبار عبر التلفزيون، بل عبر الإنترنت. هي إشكالية أجيال، فجيلنا تعوّد على مطالعة الصحف الورقية كل صباح، فيما الجيل الجديد يدخل عبر التطبيقات الذكية متى شاء ويخرج متى شاء... الغالبية الشبابية في العالم العربي تتواصل عبر الإنترنت وتستخدمها كوسيلة أساسية في يومياتها ». وترى صباغ، وهي مدرّبة متخصصة في مجال الإعلام ومحكّمة في جائزتي « لورنزوا نتالي » الأوروبية ويونيسكو الدولية، أن المشكلة في عالمنا العربي تكمن أيضاً في أن « سوق الإعلان إلى تراجع وكلفة الورق إلى ارتفاع والمُنتَج الإعلامي سطحي بسبب تحالف وسائل إعلامية خاصة مع رأس المال الاقتصادي والسلطة، ما يولّد حواجز ومحرّمات كثيرة ». وتعتبر أن « التغطية الإخبارية في العمق غائبة وكذلك صحافة الاستقصاء التي تحقق التميز في المحتوى، لكن كلفتها السياسية مرتفعه على الصحافي وعلى رئيس التحرير وعلى مالك الصحيفة في زمن انحسار الحريات السياسية وحق التعبير عن الآراء منذ تغيّرات 2011 ».

وتصرّ صباغ على أن المستقبل للإعلام الرقمي، لكن « التميز سيكون في المحتوى وفي التخصص وفي القدرة على جذب الإعلام قراء حصريين أو ملتزمين وعلى جذب الإعلانات. هذا لن يتم من دون تحديد الفئات المستهدفة من المطالعين والمشاهدين والتميز في المحتوى ». [...]

أرقام مفزعة... كم كتاباً يقرأ المواطن العربي في السنة ؟ إسطنبول - الخليج أون لاين - 2016/04/13

تختلف الأرقام الخاصة بمعدل القراءة في الوطن العربي - الاطلاع على الإحصاءات الخاصة بمعدلات القراءة في الوطن العربي يعطي مؤشراً عن حجم تدهور الواقع الثقافي الذي تواجهه الدول العربية، خاصة عند مقارنة هذه الإحصاءات والمؤشرات بمثيلاتها في الدول الغربية. متوسط معدل القراءة في العالم العربي لا يتعدى ربع صفحة للفرد سنوياً، وذلك بحسب نتائج خلصت إليها لجنة تتابع شؤون النشر، تابعة للمجلس الأعلى للثقافة في مصر. ويعتبر هذا المعدل منخفضاً ومتراجعاً عن السنوات الماضية. ففي عام 2003 وبحسب تقرير التنمية البشرية الصادر عن اليونسكو، كان كل 80 عربياً يقرأ كتاباً واحداً، بينما كان المواطن الأوروبي يقرأ 35 كتاباً في السنة والمواطن الإسرائيلي يقرأ 40 كتاباً. ورغم الفارق الكبير في نصيب القراءة للمواطن العربي مقارنة بالأوروبي، إلا أنه يعتبر أفضل من الوقت الحالي، حيث تراجع إلى ربع صفحة فقط، وهو معدل كارثي.

ساعات القراءة - تقرير التنمية البشرية عام 2011 الصادر عن « مؤسسة الفكر العربي » يشير إلى أن العربي يقرأ بمعدل 6 دقائق سنوياً بينما يقرأ الأوروبي بمعدّل 200 ساعة سنوياً. وهذا يوضح لنا مدى الكارثة الثقافية والعلمية التي يعيشها المواطن العربي، مقارنة بمواطنين في الدول الأوروبية، كما يؤكد وجود هوة ثقافية شاسعة بين ثقافة المواطن العربي وثقافة المواطن الأوروبي. ومن الملاحظ أن هناك اختلافات في الأرقام الخاصة بمعدل القراءة في الوطن العربي، ويعود ذلك إلى الأدوات المستخدمة في البحث والتحليل، لكن أغلبها تصل إلى نفس النتيجة، وهو إثبات وجود فرق شاسع بين ما يقرؤه المواطن العربي ونظيره في الدول الأوروبية، سواء كانت النتيجة بالدقيقة أو بالصفحة أو بالكتاب، فكلها تؤدي إلى إثبات هذه الهوة الواسعة بين الثقافة العربية والأوروبية.

وفي دراسة أجرتها شركة سينوفات المتعددة الجنسيات لأبحاث السوق عام 2008، جاء أن المصريين والمغاربة يقضون أربعين دقيقة يومياً في قراءة الصحف والمجلات، مقابل 35 دقيقة في تونس و34 دقيقة في السعودية و31 دقيقة في لبنان. وهنا نلاحظ تفوقاً نوعاً ما في مجال قراءة الصحف. وأما عن الجنسيات العربية ومعدل قراءة الكتب فأشارت دراسة شركة سينوفات إلى أن اللبنانيين يقرؤون 588 دقيقة في الشهر، وفي مصر 540 دقيقة، وفي المغرب 506 دقائق، وفي السعودية 378 دقيقة. تعكس هذه الأرقام واقعاً إيجابياً أكثر من الأرقام السابقة التي كانت محبطة نوعاً ما، ولكن هذا الاختلاف ناتج من كون الأرقام الأخيرة تشمل قراءة القرآن الكريم. أما الأرقام السابقة فلا تحسب إلا قراءة الكتب الثقافية وتتغاضى عن قراءة الصحف والمجلات، والكتب الدراسية، وملفات العمل والتقارير، وكتب التسلية.

إنتاج الكتب - أنتجت الدول العربية 6500 كتاب عام 1991، بالمقارنة مع 102000 كتاب في أمريكا الشمالية و42000 كتاب في أمريكا اللاتينية والكاريبي. وبحسب « تقرير التنمية الثقافية » الذي أصدرته منظمة اليونسكو فإن عدد كتب الثقافة العامة التي تنشر سنوياً في العالم العربي لا يتجاوز الـ5000 عنوان. أما في أمريكا، على سبيل المثال، فيصدر سنوياً نحو 300 ألف كتاب. وإذا انتقلنا إلى عدد النسخ المطبوعة من كل كتاب عربي نجد اتساع الهوة، فالكتاب العربي لا يطبع منه إلا ألف أو ألفان، وفي حالات نادرة تصل إلى 5 آلاف، بينما تتجاوز النسخ المطبوعة لكل كتاب في الغرب 50 ألف نسخة، وقد يصل إلى أكثر من هذا العدد.

ترجمة الكتب - وتصل نسبة ترجمة الكتب في الوطن العربي إلى 20 % من الكتب التي يتم ترجمتها في اليونان مثلاً. وفي النصف الأول من ثمانينيات القرن العشرين، كان متوسط الكتب المترجمة لكل مليون مواطن، على مدى خمس سنوات، هو 4.4 كتب (أقل من كتاب لكل مليون عربي في السنة)، في حين أنه في هنغاريا كان الرقم 519 كتاباً لكل مليون، وفي إسبانيا 920 كتاباً لكل مليون.

أسباب وحلول - وهناك العديد من الأسباب التي تقف وراء أزمة القراءة في الوطن العربي، أهمها ارتفاع مستوى الأمية، إلى جانب الصعوبات الاقتصادية التي لا توفر للمواطن العربي الوقت والمال للقراءة، إلى جانب نقص انتشار الكتب وعدم تشجيع المناهج الدراسية والتربية الأسرية على القراءة. هذه تعتبر من الأسباب الرئيسية والواضحة، لكن هناك أيضاً أسباباً أخرى تقف وراء تراجع معدلات القراءة في الوطن العربي، منها تنافس الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث يقضي المواطن العربي وقتاً أطول على هذه المواقع بدلاً من قراءة الكتب، إلى جانب تنافس القنوات الفضائية لأوقات القراءة. فالمواطن العربي يقضي ساعات أطول على هذه القنوات مقارنة بالساعات التي يقضيها في القراءة. [...]

لئن افترضنا القراءة باباً من أبواب النهوض والتقدّم. فإن السؤال الفوري هو لماذا لا يقرأ العرب ؟

يعزفون عن القراءة فيما نتاجهم الإبداعي المكتوب حافل بكل ما يغري بالقراءة، ولغتهم واحدةٌ من أجمل لغات الدنيا لكنها مُهمَلة مرذولة كأنها تهمة أو جريرة. بَعضُ المجوَّفين فكرياً وروحياً لا يتوانى عن التباهي بعدم قراءة العربية (!) فهل صارت اللغة عالة على أهلها أم صاروا عالة عليها ؟ العلّة ليست فيها حتى لو اعتلَّت بعض أحرفها، فما صرفُها ونحوها إلا بعض مكامن سحرها وجمالها لكن بعضهم لا يفقهون. نشدد على القراءة بلغتنا أولاً لأسباب كثيرة أتينا عليها في مقالات سابقة، لكننا نحثُّ على القراءة بكلِّ لغة متاحة.

لن نعيد مقولاتنا الدائمة بضرورة القراءة مع أن في الإعادة إفادة. التذكير بالبديهيات صار لازماً في مجتمعات مُصابة بألزهايمر معرفيٍّ يجعل شعوبها شبه غائبة أو مغيبة عن الوعي، منشغلةً بماضيها وتركته، منصرفةً عن مستقبلها وما تخفيه أيامها الآتية.

كيف تقرأ أُمَّةٌ ونسبةُ الأمية فيها تُقارب العشرين في المئة، فيما الأمية الثقافية تسود شرائح واسعة من المتعلمين، ناهيك بالأمية التكنولوجية والرقمية وسواها من مفردات العصر. يكاد العالم يُنهي ثورته الثالثة (المعلوماتية) فيما مناهج التعليم في معظم بلداننا تعود إلى ما قبل الألفية. مناهج متخلفة لا حياة فيها ولا نبض، لا تجديد ولا عصرنة ولا مَن يحزنون، أساليب تدريس رجعية تعتمد التلقين الببغائي عِوَض حثّ التلامذة على البحث والتفتيش وطرح الأسئلة واحترام علامات الاستفهام، مدارس حكومية معظمها غير مجهَّز بأدوات البحث ولا حتى (أحياناً) بأدوات الدرس. كلُّ هذا يجعل الكتاب قصاصاً لا متعة وعقاباً لا معرفة، فيما المدارس الخاصة ومعظمها تابع للإرساليات الأجنبية لا تولي اللغة العربية أدنى اهتمام.

القراءة ليست واجباً مدرسياً أو فرضاً يُجبَرُ المرء على تأديته لقاء علامة زائدة أو مكافأة. القراءة طقسٌ وحالة، مزاجٌ فكريٌّ وروحيٌّ يعتاده الإنسان كما تمارين رياضته الصباحية، روتينٌ مثمرٌ يبدأ في البيت ولا ينتهي في المدرسة أو الجامعة. فضلاً عن السلطات الحاكمة ثمة مثلَّثٌ يتحمَّل وِزرَ عدم التشجيع على القراءة : البيت والمدرسة والمجتمع. فإلى ضرورة تحديث المناهج وجعلها مرنة ومنفتحة على الجديد، ينبغي أن تكون حصة القراءة إلزامية وعلامتها مجزية لا باعتبارها فرضاً، بل لكونها لا تقلُّ أهميةً عن أي مادة أخرى.

يُقال العِلم في الصّغر كالنقش في الحجر ومَن شبَّ على شيء شابَ عليه، لذا من المُلحّ تعويد الأطفال على القراءة، وإفهامهم أن الكتاب ضرورة لا مجرد ترف أو من الكماليات. كلما قرأتَ كتاباً فتحتَ باباً من أبواب الدنيا، وكلما تعرّفتَ إلى كاتب دخلتَ بستاناً أو حديقة. ولِمَن يقول بالرغيف قبل الكتاب : الكتابُ سبيلٌ إلى رغيفِ عيشٍ كريم. لكن المقولة بذاتها تقودنا إلى أهمية التنمية البشرية والاجتماعية المُستدَامة لرفع مستوى الوعي والثقافة، ما يجعل حاجتنا للكتاب في مرتبة الحاجة للرغيف.

مستويات القراءة تتراجع في العالم كله. قولٌ صحيحٌ في ظلِّ عولمة استهلاكية تطغى فيها قيمُ السوق، لكن مهما انخفضت تلك المستويات لا تصل إلى الحضيض الذي هي فيه عندنا. أما ذريعة الحروب والأزمات الطاحنة فالأولى أن تكون حافزاً للقراءة والبحث عن أمداءَ وآفاق للخلاص مما نحن فيه عِوَض جعلها مشجباً للكسل والبلادة وتفضيل النارجيلة على الكتاب.

الخُلاصة أن أُمَّة إقرأ لا تقرأ لأسباب كثيرة منها عدم انتباه الأسرة إلى أهمية تعويد الأبناء وتشجيعهم على القراءة، مناهج تعليمٍ متخلفة تجعل الكتاب بعبعاً بدل جعله صديقاً، غياب البيئة الاجتماعية الحاضنة التي تُعلي شأن القارئ والقراءة، تلكؤ دور النشر عن الترويج للكتاب في عصرٍ سمته « الماركتينغ » والتسويق، إغفال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة لكل ما له علاقة بالكتاب، حدّة الحروب والأزمات التي تجعل النجاة من سعيرها أولوية، عجز السلطات عن قيادة أي مشروع تنموي تنويري وكبتها لكل ما يجعل الفكر حراً طليقاً. فالقارئ ما لم يكن حراً لا يكون.